# الاردن: نقاش في استراتيجيات الامن والحماية بعد احداث لبنان.. وبوادر انشقاق محتمل داخل الاخوان بسبب سجن قادتهم

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

لدى صانع القرار في الاردن قناعة شبه مطلقة بان الحرب الحالية التي تستهدف لبنانيين وقتت تماما على الساعة الايرانية، ولديه فهم خاص بها وتصور استباقي للاحتمالات لكن المناخ والمزاج الشعبي لا يسمح بتعميم التصورات الرسمية الاردنية في هذه المرحلة خصوصا وان اسرائيل تتلاعب بالمعادلة بدورها بسبب ردة فعلها المبالغ فيها واصرارها على ضرب المدنيين والبنية التحتية في لبنان.

ولم يعد سرا في وسط النخبة الاردنية القول بان اوساط القرار تنظر بارتياب شديد لتوقيت المواجهة الذي كان من اختيار حزب الله وان كانت تنظر بارتياب مقابل بطبيعة ونوايا وخلفيات رد الفعل الاسرائيلي.

والتصور الرسمي الاردني واضح وان تجنبت الحكومة الكشف العلني عنه، والفكرة هنا مردها بان ايران لعبت بورقة حزب الله في سياق سعيها لتصدير الازمات في المنطقة ولاشعال حرائق هنا والقرار وفي اي تحرك.

وما يرشح من دوائر القرار الاردنية يشير الى ان عمان متنبهة لما يحصل بل ولديها فهم خاص بها وتصور استباقي للاحتمالات لكن المناخ والمزاج الشعبي لا يسمح بتعميم التصورات الرسمية الاردنية في هذه المرحلة خصوصا وان اسرائيل تتلاعب بالمعادلة بدورها بسبب ردة فعلها المبالغ فيها واصرارها على ضرب المدنيين والبنية التحتية في لبنان.

ولم يعد سرا في وسط النخبة الاردنية القول بان اوساط القرار تنظر بارتياب شديد لتوقيت المواجهة الذي كان من اختيار حزب الله وان كانت تنظر بارتياب مقابل بطبيعة ونوايا وخلفيات رد الفعل الاسرائيلي.

والتصور الرسمي الاردني واضح وان تجنبت الحكومة الكشف العلني عنه، والفكرة هنا مردها بان ايران لعبت بورقة حزب الله في سياق سعيها لتصدير الازمات في المنطقة ولاشعال حرائق هنا وهناك على امل ان تتفرغ لتحسين موقعها التفاوضي في اطار قصة الملف النووي.

وهذا التحليل يبدو منطقيا ضمن فهم رسمي اردني يتعامل بريبة وشك منذ اسابيع طويلة مع طبيعة الادوار الايرانية التي يتم لعبها في كل من العراق ولبنان وسورية وحتى فلسطين، فعندما ضبطت عمان اسلحة قالت ان حركة حماس خبأتها في الاراضي الاردنية تم الاعلان عن منشأ ايراني لبعض الاسلحة. وفي كواليس الادارة الاردنية لازال السؤال يدور حول الخلفية الابعد للطموح الايراني.

ولا يخفي الرسميون الاردنيون شعورهم بان التقلبات في المزاج السياسي الاسرائيلي ترهق الجانب الاردني وتخلق الكثير من مساحات الارتياب لكن في الوجدان الرسمي لازالت فكرة الخطر الايراني مستقرة وهي فكرة لا تتبناها الحكومة ورموزها فقط حيث يميل كثير من المثقفين الاردنيين الى التحذير من الاخطار الايرانية وان كان بعضهم يقول بمبادرة شيعية عربية يقودها الان حزب الله اللبناني بشكل يؤدي الى تجاهل نسبي لملف الدور الايراني في العراق.

وبعيدا عن كل هذه الاعتبارات لا تعتبر المؤسسة الاردنية الرسمية حرب حزب الله حربها ولا حتى حرب الشعب الفلسطيني، الامر الذي يفسر التقاطع مع الموقفين السعودي والمصري وبالرغم من ذلك وضعت المؤسسة خلال اليومين الماضيين سلم اولويات تتقدمه حماية الجبهة الداخلية والاهتمام بالاردن والاردنيين اولا.

وفي هذا الاطار كانت المؤسسة الامنية هي المبادرة كمرجعية مؤهلة للحفاظ على المنجزات وتصقل دورها الازمات الحقيقية، وعليه ثارت نقاشات على مستوى قيادة مسألة القرار وعلى اساس وضع تصور متماسك يقلرا المواجهات الحالية في جنوب لبنان داخل النص الموحد ويضع اسس لبرامج حماية وبرامج تحرك في الاطار الدبلوماسي.

وعليه جرت مشاورات مكثفة برعاية المؤسسة الامنية وشاركت فيها شخصيات تعتبر من اركان الدولة والحكم وتمثل مؤسسات شريكة في القرار وبنيت هذه النقاشات على اساس فهم الواقع الموضوعي ورصد محاولات تصدير الأزمات اوافتعالها وبناء استراتيجية موازية للتعامل مع الطوارئ وثالثة للعمل على تقديم المساعدة الممكنة للشعبين اللبناني والفلسطيني جراء العدوان الاسرائيلي حيث وضع الملك عبد الله الثاني شخصيا امكانات بلاده خلف اللبنانيين في اطار برنامج متكامل للمساعدة والتضامن وتخفيف اثار العدوان.

والبراغماتيون في الاردن يفهمون حدود الاشياء جيدا ولذلك تم خلق موقف رسمي متناسق ويقع في منطقة تراقب الحدث جيدا كما تم السماح بالتعبير الجماهيري عن الاراء والتوجهات فيما نوقشت الاستراتيجيات وتحديدا في بعدها الامني خلف الاضواء والكواليس.

وفي سياق مواز لكن بعيد عن الموضوع قليلا اصبحت جبهة العلاقة بين الحكومة والتيار الاسلامي مرشحة لعودة السخونة والتصعيد بعد ان تزايدت اعتراضات الاسلاميين على امتناع الحكومة عن تقديم اي تنازلات حقيقية لجماعة الاخوان بعد جلسة مصالحة عقدت بين الطرفين في مقر رئاسة الوزراء الاسبوع الماضي.

ويبدو ان الافراج عن قيادي واحد في التيار الاسلامي من بين اربعة قياديين مسجونين لم يساعد القيادة المعتدلة في جماعة الاخوان المسلمين كثيرا في تفسير وتبريرتقديم تنازلات للحكومة، فجمهور جبهة العمل الاسلامي يطالب بالافراج عن النواب الثلاثة الذين مازالوا محتجزين وهم محمد ابو فارس وعلى ابو السكر وجعفر الحوراني ، كما ان صفقة المصالحة التي قادتها قيادة الاخوان المعتدلة ولم تنته بطي صفحة النواب المعتقلين تهدد ببوادر انشقاق نادر بدأت ملامحه الاولى داخل الجماعة الاخوانية.

وصحف عمان تحدثت امس الثلاثاء عن استقالة جماعية لعشرة اعضاء في مجلس شورى جماعة الاخوان، لكن مصادر «القدس العربي» تتحدث عن ازمة داخلية عاصفة داخل الاخوان قد تنتهي بانشقاق لا يستهان به وعن استقالات في اكثر من اتجاه يمكن ان تؤدي الى تجربة مماثلة لانشقاق حصل قبل سنوات وانتهى بتأسيس حزب اسلامي جديد يحمل اسم الوسط خرج من رحم المنشقين في الاخوان. وبيانات جبهة العمل الاسلامي من جانبها طالبت الحكومة بالافراج عن النواب الثلاثة المعتقلين والتفرغ لمواجهة اثار العدوان الاسرائيلي السافر على الامة العربية مما يعني ان الجبهة تخطط لاستثمار اللحظة الراهنة لتحسين موقعها وموقفها في مواجهة التشدد الحكومي.

وكانت قضية النواب المسجونين قد عادت للصدارة امس الاول بعد تردي صحة زعيم جناح الصقور الشيخ محمد ابو فارس داخل السجن ونقله الى المستشفى حفاظا على حياته وتجنبا لأي احراج يمكن ان يمس الحكومة اذا ما حصل مكروه للرجل وهو خلف القضبان فيما خففت السلطة قبضتها نسبيا على الاسلاميين عندما نقلت كل من الحوراني وابو السكر الى سجن حديث بدلا من سجن الجفر الصحراوي الذي يعتبر من السجون السيئة في المملكة.

الموقف داخل الاخوان مربك ومفتوح على كل الاحتمالات والموقف داخل الحكومة اقل ارباكا فيما يخص الاسلاميين واقل تشددا في التضييق على خط حركة حماس داخل التيار الاسلامي والأزمة بين الطرفين عادت للظهور فيما يناقش سكان الطوابق العليا في مؤسسة القرار تداعيات المشهد الاقليمي في لبنان وفلسطين.

# النيابة العسكرية الاردنية تتهم ثلاثة برلمانيين اسلاميين بتمجيد الارهاب وتبرىء رابعا

عمان ـ «القدس العربي»:

إعتبرت لائحة إتهام مثيرة تقدمت بها النيابة العسكرية في الأردن أمس ان ثلاثة أعضاء إسلاميين في البرلمان خالفوا القانون وتسببوا بإثارة النعرات خلال زيارة ثلاثية متفق عليها قاموا بها بالإتفاق لمقر العزاء بأبو مصعب الزرقاوي، فيما برأت المحكمة إسلاميا رابعا هو إبراهيم المشوخي من التهمة نفسها.

والجديد في لائحة الإتهام انها تحدثت عن خطبة تمجد الإرهاب وتمجد الزرقاوي ألقاها الشيخ أبو فارس الموجود حاليا في المستشفى داخل مقر العزاء وعن خطبة أخرى ألقاها النائب علي ابو السكر وإعتبر الإدعاء ان إلقاء الخطبة في مقر العزاء ينطوي على تأييد للإرهاب.

وكشف قرار الإتهام اسناد تهمة اثارة النعرات المذهبية والعنصرية والحض على النزاع بين مختلف عناصر الأمة الى النواب الثلاثة محمد ابو فارس وعلي ابو السكر وجعفر الحوراني.

وقرر المدعي العام منع محاكمة المشتكى عليه الرابع النائب ابراهيم المشوخي لانه لم يكن هناك دليل على انه قام بالتنسيق مع النواب الثلاثة الاخرين على الذهاب الى بيت عزاء (الزرقاوي) وانه لم يكن متواجدا اثناء القاء المشتكى عليهم محمد ابو فارس وعلي ابو السكر وجعفر الحوراني لخطبهما في بيت العزاء.

كما ان النائب المشوخي لم يثبت ارتكابه اي فعل او قول يشكل جرما او يستوجب عقابا.

وجاء في وقائع الدعوى، بعد شرح مستفيض لما قام به الزرقاوي فانه وبتاريخ 2006/6/9اتفق المشتكى عليهم الاول محمد ابو فارس والثاني علي ابو السكر والثالث جعفر الحوراني على الذهاب الى بيت العزاء للتعزية بشخص قاتل مجرم ارهابي افتخر على مسمع منهم وعلمهم انه المسؤول عن قتل المسلمين في الفنادق الثلاثة متجاهلين مشاعر الاردنيين ومشاعر ذوي الضحايا خارجين عن الاجماع الوطني بعد ادارة ظهورهم للمصلحة الوطنية ومخالفين الثوابت الاردنية بشكل اثر على الامن الوطني للمصلحة العامة وعلى نسيج المجتمع بجلوسهم في بيت العزاء والذي اعتبره القائمون عليه عرس شهيد مما يعني اقرار المشتكى عليهم الاول والثاني والثالث لهذا المعنى متناسين دماء الشهداء ومانحين صكوك الغفران للقاتل الارهابي (الزرقاوي) واعماله.

واثناء وجود المشتكى عليهم الثاني والثالث في بيت العزاء ـ تقول اللائحة ـ اقدم المشتكى عليه الاول على القاء خطبة مجد فيها الاجرام والمجرمين والارهاب والارهابيين باعتبار الزرقاوي مجاهدا ومانحا له مرتبة الشهيد وكان ذلك على مرأى ومسمع المشتكى عليهما الثاني والثالث اللذين كان حضورهما تأييد لما ذهب اليه المشتكى عليه الاول في خطبته ثم تبادل الادوار بين المشتكى عليهما الاول والثاني عندما قام المشتكى عليه الثاني بالقاء كلمة تعزيزية بالارهابي (الزرقاوي).

ولم يكتف المشتكى عليهم بذلك بل قام المشتكى عليه الاول محمد ابو فارس باجراء مقابلة مع محطة العربية اكد فيها وبصفته فقيها في الدين بان الارهابي (الزرقاوي) مجاهد وشهيد سالبا هذه الصفة عن ضحايا التفجيرات حتى بشكلها المعنوي واصفا من يطلق عليهم هذه الصفة بانهم من الغوغاء الجهال.

واكدت وقائع الدعوى ان افعال واقوال المشتكى عليهم الثلاثة اساءت للشعب الاردني بشكل عام ولذوي الضحايا بشكل خاص لاستهانتهم بمشاعر اسرهم وذويهم والاستخفاف بجريمة دمائهم وبمشاعر ملايين المواطنين الذين هالتهم وروعتهم تلك الجرائم البشعه.

وعلى ضوء ما صدر عن المشتكى عليهم الاول والثاني والثالث من افعال واقوال اعتبره ذوو الضحايا والشعب الاردني استفزازا متعمدا لمشاعرهم وخرقا لصف الامة ولوحدتها الوطنية وتأييدا للارهاب وفكره وتشجيعا له نتج عن اثارة النعرات المذهبية والعنصرية وادى الى النزاع بين عناصر الامة، فقد تقدم عدد من ذوي ضحايا التفجيرات بشكاوى ضد المشتكى عليهم مطالبين بمعاقبتهم على ما اقترفوه لواد الفتنة والمحافظة على وحدة الصف والمشاعر في المجتمع الاردني.

# نقل النواب الثلاثة من سجن الجفر الى قفقفا وابو فارس خضع لعملية بالقلب

عمان ـ «القدس العربي»:

علمت «القدس العربي» من مصادر مؤكدة ان النائب الاسلامي محمد ابو فارس يعاني من متاعب في القلب حيث سمحت السلطات الاردنية بنقله الى المدينة الطبية بعمان وادخل الى مركز فرح الطبي وبعد ان اجريت له الفحوصات اللازمة ادخل غرفة العمليات وخضع لعملية قسطرة في القلب واطمأن الاطباء الذين اشرفوا على حالته بان وضعه الصحي جيد وانه لن يحتاج الى زرع شبكية ومن المتوقع ان يكون غادر المستشفى ليلة امس.

وكانت السلطات المختصة قد وافقت امس على نقل النواب الثلاثة محمد ابو فارس وعلي ابو السكر وجعفر الحوراني من سجن الجفر الى سجن قفقفا بعد ان طالبوا بذلك.

وعلم من مصادر قضائية انه من المتوقع خلال الايام القليلة القادمة ان يحال النواب الثلاثة الى محكمة امن الدولة صاحبة الاختصاص ليصار الى محاكمتهم على خلفية تقديم العزاء لاهل الزرقاوي علما بانه مضى على اعتقالهم زهاء 40 يوما، في حين كانت نيابة امن الدولة قد قررت قبل ايام الافراج عن النائب الاسلامي الرابع ابراهيم المشوخي بعد ان رأت ان فعله لا يؤلف جرما.

## هجمات غير مسبوقة ضد الأنظمة والحكام العرب.. وصف قصورهم ببيوت الهوى.. سخرية من سورية وإشادة وإعجاب بحسن نصر الله

# احياء شعور الغضب على اسرائيل.. وتأكيد عدم قدرتها على اخراج حزب الله من الجنوب.. ادخال نجيب محفوظ المستشفى.. ونصائح بهجران العزوبية

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس عن استمرار الهجمات الوحشية الاسرائيلية ضد أشقائنا اللبنانيين والفلسطينيين وسقوط المزيد من صواريخ حزب الله على المدن الاسرائيلية ومقتل وجرح العديد منهم والتحركات الدولية والعربية لايجاد حل للأزمة والاعلان عن فتح مكاتب تنسيق القبول بالجامعات في المرحلة الأولى، واصدار وزير الصناعة رشيد محمد رشيد قرارا بإحالة الشكاوى من وجود احتكار في الحديد والأسمنت الى جهاز مكافحة الاحتكار وحماية المنافسة، واحتفال الروتاري بتكريم السيدة سوزان مبارك بمناسبة اعلان الامم المتحدة خلو مصر من مرض شلل الأطفال، بعد الحملات التي كانت ترعاها السيدة سوزان ونقل الأديب العالمي نجيب محفوظ الى مستشفى الشرطة بعد سقوطه على الارض وعمل خمس غرز في فروة رأسه واستقرار حالته واتصال الرئيس مبارك به والاستفسار عن صحته.

ونسرع الى أول ما لدينا اليوم وهو الحرب التي تشنها اسرائيل ضد لبنان بتأييد أمريكي واضح، واستمرار تضارب الآراء حولها، وحول حزب الله، وسأحاول تصنيف المواقف وردود الافعال لعل وعسى تفيد القارئ أكثر وتسهل عليه معرفتها.

### سورية ولبنان

وإلى محاولة البحث عن حلول أو مخارج للأزمة وأولها من نصيب زميلنا وصديقنا بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الأهرام» الدكتور وحيد عبد المجيد الذي قال يوم الاثنين في عموده اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ وقفات ـ «تعرف إسرائيل جيدا أن إبعاد قوات حزب الله من منطقة الحدود لن يكون ممكنا بالقوة أو الإرغام، ويعرف قادتها ـ أيضا ـ أن عدوانهم الوحشي على لبنان ليس أكثر من انتقام أعمى حتى إذا كانت ضرباتهم موجهة ضد أهداف منتقاة فلو كانت إسرائيل قادرة على ذلك لما انسحبت من جنوب لبنان في ايار (مايو) 2000 ربما تستطيع الضربات الثأرية إضعاف بعض قدرات حزب الله لبعض الوقت، ولكنها لا تستطيع القضاء عليه أو إضعافه طوال الوقت، ولذلك فلا بديل عن الحل السياسي الذي اقترحته بالأمس عبر صفقة شاملة تتضمن انسحابا إسرائيليا من مزارع شبعا وتوافقاً لبنانياً على إنهاء المقاومة المسلحة لانقضاء غايتها وليس رضوخاً لأوامر إسرائيلية، وربما يتعجب البعض لأن الإدارة الأمريكية لا تبادر بالتحرك في هذا الاتجاه منذ اليوم الأول للأزمة، ولكن هذه الإدارة المشلولة من جراء تطرف وجهل المحافظين الجدد لم تعد تهتدي إلى الصواب إلا استثناء أو مصادفة.

ومع ذلك ففي إمكان تحرك عربي تقوده مصر أن يؤثر في اتجاهات الإدارة الأمريكية التي تعاني ارتباكا واضحا في التعامل مع الوضع الكارثي في لبنان، فاستمرار هذا الوضع يعني تخريب المشروع الأمريكي بشأن لبنان الحر المستقل، فالقوة الاسرائيلية العمياء تدمر هذا المشروع من بين ما تدمره في لبنان، وآلهة الجهل في إدارة بوش منعوا مجلس الأمن من المطالبة بوقف إطلاق النار لكي يعطوها الفرصة للوصول بهذا التهديد إلى ذروته».

وفي «أهرام» الاثنين أيضا تقدم أحد مديري تحريرها زميلنا عبد العظيم حماد بحل آخر وهو: «تبدو الحاجة ماسة وملحة للقيام بمبادرات سياسية ليس فقط لضبط الصراع بين إسرائيل وحزب الله في نطاقه وأنماطه السائدة حاليا، ولكن أيضا للبحث عن تسوية سياسية له، ولن يتأتى ذلك إلا بدور عربي فعال وواضح القسمات، ولكي يكون الدور العربي فعالا فإنه لا يكفي فيه أن يكون مشغولا بتهدئة إسرائيل، وإنما يجب أن يتجه الدور العربي إلى مشاركة الدبلوماسية الأمريكية في صياغة «حل وسط» يتولى الأمريكيون اقناع إسرائيل به، وتتولى الأطراف العربية إقناع حزب الله به من خلال الحكومتين اللبنانية والسورية وليس ذلك الحل الوسط مستحيلا بما أن جميع الأطراف لها مصلحة مؤكدة في عدم استمرار الصراع الحالي، أو تحوله إلى صراع إقليمي شامل».

وإلى حل آخر قدمه في «أهرام» أمس سامح عبدالله وهو: «قدرة اسرائيل على الاحتفاظ بالأرض تتقلص باستمرار لسبب أو لآخر على مدار العقود الثلاثة الماضية وهو مؤشر خطير وفقا لقواعد الجغرافيا السياسية يؤكد تراجع القدرات الشاملة لدولة اسرائيل في مواجهة القدرات العربية، وإذا كانت اسرائيل تبحث حقيقة عن أمن شعبها فلا سبيل لذلك إلا بواسطة سلام عادل يستند لمبدأ اعادة كل الأرض المحتلة في عام 1967 مقابل سلام شامل يتضمن اعترافا بحق اسرائيل في الوجود وإقامة علاقات طبيعية مع جميع الدول العربية».

لا، لا، هناك حلول اخرى أسرع وأكثر فائدة واحدة منها قال بها جحا وهو الاسم الذي توقع به «الأحرار» بروازها بالصفحة الأولى، قال ـ أكرمه الله ـ «القوات العربية لم تتحرك منذ عام 1973 إلا للمساهمة في غزو العراق وخوفا عليها من العطلة وتوفيرا على الجيش الاسرائيلي، فلماذا لا تتحرك لغزو لبنان؟».

وهذا سؤال وجيه ورب الكعبة، اضاف إليه كاتبنا الساخر الكبير أحمد رجب أسئلة اخرى في بابه اليومي بالأخبار ـ نص كلمة ـ هي: «رداً على أسئلة: سورية حذرت اسرائيل امس بأنها سترد بقوة إذا اعتدت على أراضيها، وسورية بذلك تتخلى عن ضبط النفس الذي تعلنه في كل عدوان اسرائيلي عليها، وذلك باعتبار أن سورية هي التي ستختار زمان المعركة وليس اسرائيل».

واكتفت سورية عند وجودها في لبنان بجهود المقاومة اللبنانية، لأن اللبنانيين لا يجيون ضبط النفس ولهذا قضت سورية زمنا طويلا في ضبط النفس، فطوال 33 سنة لم تطلق رصاصة واحدة في الجولان».

وهذا أمر مفهوم وحله عند زميلنا وصديقنا مدحت البسيوني مدير تحرير جريدة المسائية وهو: «إذا كان العجز الدولي والعربي والاسلامي قد وصل مداه ولم يعد فيه الأمل فليس أمامنا إلا أن ندعو ان يفك الله عقدة أمريكا تجاه الشرق الأوسط وندعو ايضا ونقول ـ حسبنا الله ونعم الوكيل ـ حتى تأتي اجيال قادرة على التعامل مع هؤلاء القتلة الجبارين».

وهكذا تكون الأدعية المستجابة وإلا فلا، إذ لا يوجد أخطر من دعاء المظلوم والمضطر.

وإلى الرافضين لما قام به حزب الله وحركة حماس، وأولهم زميلنا بـ«الأهرام» نبيل شرف الدين الذي قال في مقال له يوم الاثنين بـ«المصري اليوم»:

«المسألة بالتأكيد لا يمكن اختزالها في مدى شرعية وجدوى اختطاف جنود اسرائيليين، بل في ثقافة الاختطاف التي تفشت على نحو واسع مؤخرا، فهناك عمليات اختطاف للإسلام تارة كما هو حال تنظيم «القاعدة»، وهناك أيضا عمليات اختطاف للوطنية تمارسها جميع أنظمة القمع التي وصلت للحكم على ظهور الدبابات ومن خلال عمليات انقلاب عسكرية، يجري تدليلها باسم الثورة، ثقافة الاختطاف لا تقف عند حدود السماء والأرض، بل تمتد إلى كل معنى نبيل وجميل، فحزب الله يختطف حاضر لبنان ومستقبله، وحماس تختطف دماء مئات الآلاف من الشهداء الذين ناضلوا قبل ظهور هذه الحركة، التي تتوهم أن إسرائيل سترش عليها ماء الورد حين تتورط في عمليات الاختطاف، متناسية أنها الآن في الحكم، وأن ما كانت تمارسه وهي مجرد «حركة» لم يعد مقبولا منها بعد تشكيل حكومة، وحتى يجرى توريط الشعوب بدعم هذه المغامرات، يدغدغ الضالعون في تزييف وعيها بعبارات ومشاهد عاطفية، عن عملية عسكرية إسرائيلية، راح ضحيتها شاب أو طفل أو شيخ مسن، بينما يقفز تجار الحروب على السؤال الأكثر إلحاحا، هو لماذا التورط في مثل هذه الحروب العبثية غير المتكافئة».

وأسرع بمساندته في نفس العدد زميله خالد صلاح بمهاجمة حسن نصر الله قائلا عنه بسخرية:

«كل لبنان يجب أن يدفع الثمن، ثمن الإفراج عن سمير قنطار من سجون إسرائيل وثمن النصر الذي يريده حزب الله في كسر الأنف المغرورة للقوة الإسرائيلية! كل لبنان يجب أن يدفع الثمن، الأطفال الذين تهوى فوق رؤوسهم الصغيرة قنابل الجيش الأغلظ في الشرق الأوسط، والنساء اللائي يهرولن إلى الطرقات بحثا عن مستشفى أو مركز صحي أو حتى طبيب عابر في سيارة متهالكة لإسعاف الجرحى أو تقديم الدواء للمصابين، بلا أمل، وأصحاب المحال والمشروعات والأبنية والساكن التي أسقطها القصف، يتباهى سماحة السيد بالنصر الذي حققه بالانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، ويعد بنصر أعظم بضرب حيفا وما وراء حيفا، نصر الوصول بصواريخ الكاتيوشا إلى العمق الإسرائيلي لكنه لا يشعر بالخجل لأن لبنان لم يكن لديه أجهزة دفاع جوي تصيب الروحيات التي حلقت على ارتفاعات منخفضة لتضرب مدرج مطار بيروت، سماحة السيد، اقضي ما أنت قاض، فدماء أطفال لبنان فداء وقرباناً لحرية السيد سمير قنطار، وتشريد الفقراء من أبناء وطنك لا يساوي شيئاً أمام رفع أعلام حزب الله الصفراء لا شيء يساوي مجدك أنت سيدي».

وإلى «الأهرام» وقول الباحث في الحركات الاسلامية عبدالرحيم علي مهاجما حسن نصر الله: «ظل حسن نصر الله وفيا لاتفاق ايار (مايو) 2000 ست سنوات لم يتحرك فيها خطوة واحدة تستفز العدو الاسرائيلي في الوقت الذي كان يتعرض فيه الفلسطينيون لمذابح بشعة ومريعة على ايدي شارون، كان البعض ينادي: أين حزب الله وحسن نصر الله، وكان الرجل يرد بكل بساطة ان الحزب هو الذي يختار معركته وتوقيتاتها ومكانها وأن العدو لن يجره الى معركة وفق حساباته هو، لماذا تغيرت إذن توجهات حزب الله وحسن نصر الله بعد يومين فقط من اعلان خافيير سولانا عن فشل مباحثاته مع لاريجاني مسؤول ملف ايران النووي ولماذا لم يتحرك طوال السنوات الماضية التي تعرضت فيها الأمة لنكسات مريعة في فلسطين والعراق، ولكن هل كان نصر الله يخطط ومعه ايران للزج بالمنطقة الى حافة حرب كبرى؟ ازعم أن إيران ستسحب كل أوراقها وستتوارى في حال لاح هذا الشبح بعيد جدا، لهذا فقد اتخذت قرارها باستخدام الساحة اللبنانية بجانب الساحة العراقية كورقة لمزيد من الضغط على الأمريكان بعد أن لاح قرار تحويل ملفها الى مجلس الأمن في الأفق، والسؤال هو: هل يجب على اللبنانيين أن يتحملوا كل هذا الخراب من أجل معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل، فلو أن خطف الجنديين جاء في سياق اعتداء اسرائيلي على جنوب لبنان أو الأقزام خرجوا علينا بكلام فارغ مفاده أن ما حدث إنما هو مغامرة لم يحسب من قاموا بها عواقبها الوخيمة التي يمكن أن تصيب المنطقة بالدمار، أي أنهم ـ وبجرأة لم نعتدها منهم ـ أدانوا الضحية وقدموا المبررات للجناة المجرمين فيما قاموا ويقومون به من جرائم بشعة في حق الفلسطينيين واللبنانيين، وطبعا لم تفاجأ الأمة بما فعلوه، لأنها على يقين من عمالتهم للولايات المتحدة وإسرائيل».

وإلى القوارير وزميلتنا الدكتورة سحر الموجي التي قالت في «المصري اليوم» بنفس اليوم: موقف الحكام العرب المتراوح ما بين الصمت «وهو في أحوال كهذه من الفضائل الكبرى» إلى الإدانة للعمليات العسكرية الواسعة للقوات الإسرائيلية في لبنان والأراضي الفلسطينية في التوصيف موقف المقاومة، على أنه «مغامرات غير محسوبة» فهذا موقف لا يجسد إلا الخزي والعار، وإعلان وفاة رسمية لنظم هؤلاء الحكام الذين لا يستحقون وصف «قادة». القائد لا يضيع وقته في الإدانات بل يبحث لنفسه جاهدا عن مكان يليق أمته، مكان لن يمنحه له المجتمع الدولي الذي قال عنه حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله أنه ليس موجودا من الأساس، القائد من وجهة نظري المتشبثة بروماسيتها هو من يخرج على إسرائيل ليخبرها أردتموها المفتوحة ومستعدون لها، وبينما هو يتحدث بذلك الهدوء المعهود فيه.

عن أي مغامرات غير محسوبة يتحدثون! فليخبرونا عن مغامراتهم المحسوبة إذن كي نفرح، هل ينتوون استخدام سلاح البترول أو ربما الاعلان عن مساندة لبنان وفلسطين ماديا ومعنويا، فليخبرونا عن أي شيء ليس بالضرورة مغامرة لأننا لا يمكن أن نطالب الجميع بمغامرات «فليس كلهم جيفارا»، مغامرة صغيرة على مقاسكم لكنها بعيدة عن المرحوم المجتمع الدولي والفيتو الأمريكي الشهير».

ونترك الرقة والجمال إلى الخشونة في جريدة «الخميس» ورئيس تحريرها زميلنا عمرو الليثي وقوله:

«الحكام العرب لم يجدوا سوى عبارات القلق وضبط النفس والعواقب الوخيمة بل هناك من هاجم لبنان وهاجم الزعيم حسن نصر الله ونسوا أن حسن نصر الله هو الرجل الوحيد الذي حافظ على عدم سقوط ورقة التوت من على الأنظمة العربية، ولست مندهشاً من هذا الموقف العربي المتخاذل فقد اعتدنا عليه في الكثير من المواقف السابقة ولكني مندهش من هؤلاء الحكام الذين تحولوا الى مهاجمة حزب الله لدفاعه عن لبنان وكان الأولى بهم ـ على الأقل ـ أن يصمتوا، ان الشعب العربي يشعر بالوهن والضعف والتخاذل من قبل حكامه بعد مواقفهم الضعيفة فيما يحدث في لبنان، الجامعة العربية ماتت الأمل الوحيد الآن في المقاومة اللبنانية وفي رجل بمعنى الكلمة هو الزعيم حسن نصر الله، وآن الأوان أن يحاكم هؤلاء الحكام أنفسهم قبل أن تحاكمهم شعوبهم على تلك المواقف المتخاذلة وهذا الصمت العربي المريب ورحم الله الأمة العربية».

ونتحول لـ«الأخبار» وزميلنا وصديقنا جلال دويدار رئيس تحريرها السابق وقوله في عموده اليومي ـ خواطر ـ مهاجما أمريكا وبيان الدول الصناعية الثماني: «يتضح بجلاء موقف الولايات المتحدة ممثلة في ادارتها عداء غير مشروع وغير مبرر تجاه كل ماهو عربي من أجل صالح العدوان الاسرائيلي الذي يحتل أرضا عربية ويسعى للتوسع والاستيطان».

أما كاريكاتير الرسام الموهوب مصطفى حسين فكان عنوانه ـ لوم لأمريكا لعدم تدخلها في أزمة لبنان ـ والرسم لبوش وهو يقول مندهشا: ـ وادخل ليه مادام الجماعة بتوعنا مكسرين الدنيا؟!

ـ أما زميلنا سمير رجب فاستمر في الهجوم في عموده اليومي بـ«الجمهورية» ـ خطوط فاصلة ـ قائلا أمس:

«لعل ما يثير الدهشة ان الاخوة العرب الذين اتخذوا من لبنان مصايف ومشاتي وملاهي وعلب ليل، لم يفكروا في أن يوفروا لها مقومات الحماية التي تصد عنها وقت اللزوم غارات المعتدين والأغرب ذلك السلوك المتخاذل من جانب الأمم المتحدة متمثلة في أمينها العام كوفي عنان الذي خرج علينا بالأمس ليقول كلاما ما أنزل الله به من سلطان داعيا الطرفين الى وقف اطلاق النار، تصوروا هذه هي الأمم المتحدة التي قرر العرب أن يذهبوا الى مجلس أمنها في سبتمبر القادم ليعرضوا عليها وعليه مشكلتهم، ابقوا قابلوني».

ونظل داخل مؤسسة دار التحرير التي تصدر «المساء» و«الجمهورية»، لنقرأ لزميلنا وصديقنا بالقسم الخارجي لـ«المساء» محمد غزلان قوله: «انصبت صواريخ الاهانة على رأس الشيخ حسن نصر الله، من كل اتجاه جاءته السهام ممن شغلهم امر دنياهم عن أمور اكثر اهمية وتحدث المتحدثون من كل صوب وحدب إلا أن عيونهم جميعا تنظر شطر أمريكا واسرائيل، ويخشون أن تكون وقفة الشيخ حسن ورفاقه ايذانا بأفول عصرهم، فنحن نعيش في زمن المهازل وعصر جمع الثروات، الشعوب العربية كلها مع الشيخ حسن نصر الله وحزبه الذي استطاع أن يخلق نوعا من توازن الرعب، الرعب الذي كانت تمارسه اسرائيل وحدها».

وأنا مضطر الى الاكتفاء بهذا القدر من المؤيدين لحزب الله ومهاجمي الانظمة والحكام، لأني احتاج الى التفكير إذا كنت سأشير الى هجمات اخرى ضارية، ولا حدود لها ضد أنظمة أمة ـ حنا للسيف، حنا للخيل ـ وحتى افسح المجال لزميلنا محمد حسن الالفي رئيس تحرير جريدة «الوطني اليوم» وحواره مع رئيسنا الذي قال فيه عن قضية فلسطين:

«نعم، هي قضية الفرص الضائعة والحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، هي دائما الضحية، السلام هو الضحية الشعب الفلسطيني يتعرض لمعاناة انسانية يومية يسقط منه الشهداء والضحايا يتم تدمير بنيته التحتية، اشعال الموقف تحقيقا لمكاسب محدودة يتجاهل الهدف الاساسي للفلسطينيين وهو اقامة دولتهم المستقلة، لا أحد يشكك في حق الشعوب في مقاومة قوة الاحتلال ولكن هذه المقاومة يتعين ان تلتزم بحسابات الربح والخسارة الاسرائيلي في لبنان يجر المنطقة لمنزلق خطر وما ذكرته عن المقاومة الفلسطينية ينطبق بدوره على المقاومة اللبنانية.

الشعب اللبناني كالشعب الفلسطيني يدفع الثمن ومصر مع استقرار لبنان وامنه وسيادته تدعم حكومته وتقف الى جانب الشعب اللبناني وتبذل أقصى الجهد لانهاء التصعيد الحالي».

### معارك الصحافيين

وإلى معارك الصحافيين والحملات الشعواء والساخرة التي يتعرض لها بعض أنصار وقادة النظام الذين اجتهدوا لتمرير مادة الحبس في قضايا الذمة المالية ثم امرهم الرئيس بإلغائها، وهو ما اثار شماتة وسخرية زميلنا وائل الابراشي رئيس التحرير التنفيذي لجريدة «صوت الأمة»، فقال مركزا شماتته على أحمد عز أمين التنظيم والحزب الوطني الحاكم واقرب المقربين لجمال مبارك:

«لو كنا في دولة مؤسسات يدفع فيها السياسي ثمن اخطائه وخطاياه وسقطاته لسقط أحمد عز أمين التنظيم بالحزب الوطني ورجل الأعمال الشهير سقوطا سياسيا ولخرج من العمل السياسي والحزبي مقالا أو مستقيلا وذلك بعد هزيمته هزيمة نكراء في معركتين متتاليتين تتعلقان بذمته المالية وبالاتهامات الموجهة إليه باستغلال النفوذ، والمعركتان كانتا داخل مجلس الشعب، الأولى، معركة جزمة طلعت السادات، هكذا أسميت بعد الاتهامات المتبادلة داخل البرلمان بين عز والسادات، الأول اتهم الثاني بانه لوح له بحذائه والسادات اتهم عز باستغلال النفوذ الى حد أن ثروته وصلت الى 40 مليار جنيه، ورغم أن عز حشد النواب والصحف القومية للدفاع عنه والهجوم على طلعت السادات فإنه اضطر للتراجع والهروب وأنقذه الدكتور فتحي سرور بإصدار بيان «توافقي».

والثانية، هي ما سمي بمعركة الذمة المالية المتعلقة بحبس الصحافيين، فالتعديلات الحكومية الخاصة بجرائم النشر جاء فيها مادة مستحدثة تتعلق بوجوب حبس الصحافيين في حالة الطعن في الذمة ولما ثار الصحافيون عدلت المادة بحيث أصبح الحبس جوازيا وليس وجوبيا، إما الحبس أو الغرامة واستمرت ثورة الصحافيين على هذه المادة تحديدا على اعتبار انه كان وا